الحال لكل شئ اذا فارقته عوض وليس لله اذا فارقت من عوض واذكر
في الكتاب ابراهيم رئيس الموحدين ورسيس المجردين انه كان
صديقا ملازما للصدق ومداوما على التصديق على طريق المبالغة
والتحقيق نبيا اى ورسولا بمجرد العناية والتوفيق وافاد الاستاد
ان الصديق هو الذى لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا ويقال هو
الواقع مع الحق فى عموم الاوقات على قدم الصدق اذ قال لابيه
يا ابت اى يا ابى والتاء عوض عن ياء الاضافة وانما يذكر للاستعطاف
واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك
ويسمع مقالك ويرى استقبالك ولا يغنى عنك شيا فى جلب نفع
وسلب ضر دعاه الى الهدى وبين طريقة الردى وعرفه ان العبادة
لا تحقق الا لمن له الانعام التام والاستغنا التام عن جملة الانام
وهو الموصوف بنعت الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال وبنبه
على ان الشئ ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على ما يسمى
نفعا وضرا لكنه يكون ممكنا لا يستنكف العقل الصحيح والطبع
الصريح عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبى والملايكة لا يراه
مثله فى الحاجة والانقياد والقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه اباه الى ان يتبعه ليهديه الصراط المستقيم
والدين القويم لما لم يكن محفوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى
فقال يا ابت انى قد جائنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا
سويا ودينا قويما وافاد الاستاد ان الاية دلت على ان استحقاق
المعبود الوصف بالسمع والبصر على الكمال دون نقصان له فى جميع
مراتب الاحوال وكذلك القول فى القدرة على الضر والنفع بالافعال
واذا ارجع العبد الى التحقيق ورافقه العناية بالهداية والتوفيق

على ان

على ان كل الخلق لا يسلم قدرة واحد منهم بالابداع لا باعتبار هيئة الا فرادا ولا
فى كيفية الاجتماع فمن علق قلبه بمخلوق من الكايانات او توهم شظية لهم من السنى
والاثبات فقد ضاهى عبدة الاصنام من اللات والمنات وفى الاية اشارة الى الطلا
فى الاتباع لاهل الحق والهلاك فى الابتداع والتطوح فى مغابط الطرق ولهذا امر
اباه باتباعه اياه لما ترجح عليه جنابه فى كون الحق معه وان كان اكبر سنا واسبق
وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول طاعته حين حصول وسوسته ان
الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصى لا يكون الا عاصيا ولذا قيل
اساس الاديان على هجران ارباب العصيان • وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن حال اركابك العصيان فتكون للشيطان وليا قرينا فى المتعان
او فى العذاب او موالبا له فى مقام الحجاب فانه اشد العقاب كما ان رضوان الله
اكبر من الثواب وذكر الخوف اما للمجاهدة او لجفا المعاملة فى المعاملة وافاد
الاستاد انه لم يغادر الخليل عليه السلام شيا من الشفقة على والده لكن لم
ينفعه جميل وعظه ولم ينجع فيه كثير نصحه فان من اقتضته سوابق التقدير
لم يخلصه لواحق التدبير قال لارغبانت عن الهتى يا ابراهيم قابل استعطا
ولطفه بالارشاد بالغلظة وغلظة العنا وناداه باسمه ولم يقابل يا ابت
يا بنى ونحوه ثم اشار الى تهديده بقوله لئن لم تنته عن مقالك فيها
او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة حتى تبعد منى فاحذرنى واهجرنى مليا
زمانا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة للسيية
بالحسنة اى لا اقول لك بما يسوءك من قبلى ولكن سأستغفر لك ربى اى اطلب
لك تحقيق المغفرة المرتبة على توفيق الايمان والتوبة انه كان بى حفيا بليغا
فى البر وبالطف خفيا قال ابو بكر لا يهتدى لما بدا منه كلام الجملة من الدعوة
الى الهيبة والوعيد على ذلك ان خالفه بالخيبة جعل جوابه جواب الجهال